

جناب آقا عبدالحسين ابن آقا محمد تقى اصفهانى عليهما التّحيّة و التّناء

حمداً لمن انار الأفق الأعلى بنور الهدى و ازال ظلام الضّلال بتبليج نور الصّباح و هدى المخلصين الى منهاج الفلاح و دلّ الموحّدين الى سبيل النّجاح و مهّد الصّراط المستقيم بنفوس منجذبة الى ملكوت النّور المبين و التّحيّة و التّناء على الكلمة التّامة العليا و الفريدة الوحيدة الغرّاء الدّالة على المنهج البيضاء السّاطع من الملكوت الأعلى و على من تعطر مشامه بأنفاس طيب عبقت من رياض الأحديّة و تنور بصره بمشاهدة آيات توحيد ظهرت من ملكوت الوحدانيّة الى ابد الآباد و مرور العصور و القرون و الأدهار

أيها الحبيب النّوراني قد اطّعت بمضمون الكتاب و السّؤال عن سوء الصّراط و الرّأى الصّواب لعمري الهمك بذلك السّؤال ربّ الأرباب لأنّ الآراء اختلفت و العقول ذهلت و العقائد تشتّت في تلك المسئلة الغامضة المعضلة بين الأصحاب و اتى مع عدم المجال و تشتت البال و تتابع البلبال ابادر الى الجواب مقرأً بضغفى و قلّة بضاعتى و فقرى فى العلوم و فافتى و ليس لى امل الاّ تأييد ربّى فأقول و على الله التّكلان انّ عصيان آدم عليه السّلام فى الذّكر الحكيم اتى و قال الله سبحانه و تعالى و عصى آدم ربّه فغوى و لم نجد له عزماً و قال بحقّ ذى النّون عليه السّلام و ذواتون اذ ذهب مغاضباً فظنّ ان لن نقدر عليه فنادى فى الظّلمات و خاطب الرّسول الكريم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر فهذه الآيات صريحة ناطقة بحقّ الأنبياء و يخالف العصمة الكبرى و الحال انّ المظاهر المقدّسة الالهية نور على نور لا يعترهم ظلام الذّنوب الدّيجور و لا يشوب حقيقتهم الرّحمانيّة شوائب العصيان لأنّهم شمس الهدى و بدور الدّجى و نجوم السّماء فكيف يجوز ان يعترى الشّمس ظلام او يستر البدر عوارض و حجاب نعم انّ الغيوم المتكاثفة فربّما تمنع الأعين النّاطرة عن مشاهدة الكواكب السّاطعة ولكن تلك العوارض تعترى و تحول دون كرة الأرض و تحجبها عن الشّمس و اما تلك الكواكب النّورانيّة و السّيّارات الشّعشعانيّة منزّهة عن كلّ غيم و محفوظة عن كلّ ضيم بناءً على ذلك نقول انّ تلك الآيات الدّالة على عصيان آدم عليه السّلام او خطاء بعض الأنبياء انما هى آيات متشابهات ليست من المحكمات و لها تأويل فى قلوب ملهمة و معانى خفيّة عند النّفوس المطمئنّة

اما قضية آدم عليه السّلام ليس المراد ظواهرها بل ضمائرهما و ليس المقصد من ظواهرها الاّ سرائرها فالشّجرة هى الشّجرة الحيوة الثّابتة الأصل الممتدة الفرع الى كبد السّماء المثمرة بأكل دائم و المفطرة لكلّ مرتاض صائم فمنع آدم عليه السّلام ليس منع تشريعىّ تحريمىّ انما هو منع وجودى كمنع الجنين عن شؤن البالغ الرّشيد فالشّجرة مقام اختصّ به سيّد الوجود الحائز على المقام المحمود حبيب ربّ الوجود محمد المصطفى عليه التّحيّة و التّناء و المقصد من حوّا نفس آدم عليه السّلام فآدم احبّ و تمنى ظهور الكمالات الالهية و الشّؤون الرّحمانيّة الّتى ظهورها منوطة بظهور سيّد الوجود فخطوب بخطاب وجودى انّ هذا الأمر ممتنع الحصول مستحيل الوقوع كما تمنع ظهور العقل و الرّشد للأجنّة فى بطون الأرحام و النّطفة فى الأصلاب فيما كان يتمنى ظهور هذه الكمالات الرّحمانيّة و الشّؤون الرّبانيّة فى دور الجنين و ذلك ممتنع مستحيل فالدّور وقع فى امر عسير و ما كانت التّيجة الاّ شىء يسير و هذا عبارة عن الخروج من الجنّة و اما صدور هذا المنى عن الآية الكبرى فليس بأمر مستغرب عند اولى النّهى و سليمان عليه السّلام قال هب لى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدى و هذا امر ممدوح و مقصد مرغوب و ما عدا ذلك اذا نسب شأن من الشّؤون الى مظاهر الحيّ القيوم لا يقاس بشؤون غيرهم فاذا قلنا آمن الرّسول بما انزل اليه ليس ايمانه كايما السّائرين و اذا قلنا انّ موسى عليه السّلام و صاحبه نسيا حوتهما ليس نسيانهما كنسيان غيرهما بل هذا مقام يقال حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين فلربّما تعترى احداً من المقرّبين زلّة لحكمة ولكنّ المظاهر المقدّسة منزّهة عنها ايضاً انما هذا فى شأن المؤمنيين

الموحّدين و ما عدا ذلك فلربّما خوطب و عوتب الرّسول بما يراد به في نفوس المؤمنين لئلاّ يتقل على السّمع العتاب الشّديد كما قال فلو لا ان تبتناك لكدت تركن اليهم شيئاً قليلاً فاستقم كما امرت و لا تكن للخائنين خصيماً و عيس و تولّى ان جاءه الأعمى و وجدك ضالاًّ فهدى أنّما هذا الخطاب موجّه لسائر الأصحاب فتُهويناً و تخفيفاً و جّه العتاب الى ذلك الجناب كما أنّ حبيب النّجار قال مخاطباً للقوم ما لى لا اعبد الّذى فطرني و اليه ترجعون و الحال مراده ما لكم لا تعبدون الّذى فطركم أنّما اسند الى نفسه لئلاّ يتقل الخطاب على سمع غيره فبالاجمال أنّ الرّسل الكرام و الأنبياء العظام المظاهر التّورانيّة و الحقائق الرّحمانيّة و الكلمات التّامة و الحجج البالغة و الشّموس السّاطعة و البدر اللّامعة و التّجوم البازغة كلّهم تقدّست سرائرهم التّورانيّة عن اعتراء الظّلام و تنزّهت ضمائرهم الرّحمانيّة عن شوائب الأوهام و أنّما لحكمة ما يخاطبهم الله بهذا الخطاب حتّى يخضع و يخشع اولى الألباب و يتذلّلوا الى العزيز الوّهاب و لا يستكبروا ولو رقوا الى اعلى القباب بل ينتبهوا أنّ الحىّ القيوم خاطب الحبيب المعظّم و النور المكرّم هادى الأمم و الناطق بالاسم الأعظم بهذا الخطاب المبرم و العتاب الواضح المحكم فمادّا شأن مقاماتنا السّافلة و حقائقنا الخامدة و نفوسنا الهامدة و عقولنا الجاهلة فتخشع اصواتهم و تخضع نفوسهم و يتهلون الى الله و يتضرّعون اليه و يقولون اللهمّ يا حىّ يا قيوم و يا مؤيّد كلّ خاضع و حافظ كلّ خاشع و دالّ كلّ سليم و هادى كلّ ذليل الى المقامات العالية و المراتب السّامية نسألك الصّون و الحماية فى حصنك الحصين و الحرس و الرّعاية بلحظات اعين كلاءتكم فى ظلّك الظليل اللهمّ ربّنا لا تدعنا بأنفسنا فاحفظنا بقوتك المحيطة على الأشياء و احرسنا عن كلّ زلّة و خطيئة و اسلك بنا فى المنهج البيضاء و المحجّة السّويّة التّوراء لأنّنا خطاة و انت الغفور الكريم و نحن عصاة و انت الرّحمن الرّحيم و لو لا فضلک و عفوك لوقعنا فى سوء الجحيم و لو لا جودك و غفرانك لخضنا فى غمار بحار الطّغيان العميق محرومين عن فضلک العظيم ربّنا ايّدنا على السّلوک على الصّراط المستقيم و المنهج القويم أنّك انت الكريم أنّك انت العظيم أنّك انت الرّحمن الرّحيم ع